السؤال الأول: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١- تزوج النبي ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد وعمره ٢٥ سنة، وكان عمر السيدة خديجة ٤٠ عاما .

٢- تولت السيدة حليمة السعدية إرضاع النبي ﷺ .

٣- بُعث النبي ﷺ رسولًا في عمر الأربعين ولحق بالرفيق الأعلى وعمره ٦٣ عاما .

٤- اتخذ النبي ﷺ من دار الأرقم بن أبي الأرقم مكانًا للدعوة الإسلامية، وكان ذلك في مرحلة الدعوة السرية .

٥- وقعت غزوة أحد في شوال عام ٣ هجرية .

٦- كانت حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة .

٧- لما اشتد المرض على النبي ﷺ أمر أبو بكر الصديق أن يصلي بالناس .

٨- ابتدأ مرض النبي ﷺ مرض الموت في بيت زوجته ميمونه بنت الحارث، وفاضت روحه في بيت عائشة بنت أبي بكر الصديق .

٩- أوَّل مَنْ سكن مكة المكرمة هم العماليق .

١٠- وُلد النبي ﷺ يوم الأثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل سنة ٥٧١م، ومات في عام ١١ هجرية .

١١- عمل النبي ﷺ بحرفتي الرعي والتجارة .

١٢- ماتت أم النبي ﷺ وعمره ست سنوات، ومات جده عبد المطلب وعمره ثماني سنوات .

١٣- كان النبي ﷺ يتعبد في غار حراء .

١٤- وقعت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة، وغزوة خيبر في العام السابع من الهجرة .

١٥- هاجر المسلمون هجرة الحبشة الأولى في رجب من السنة الخامسة قبل البعثة .

١٦- أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير مع أهل بيعة العقبة الأولى ليعلمهم القرآن .

١٧- سارع البراء بن معرور إلى مبايعة النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية، ثم بايعه الحاضرون جميعًا .

١٨- مكث النبي ﷺ أثناء الهجرة النبوية إلى المدينة في غار ثور ثلاثة أيام .

١٩ـ اختار النبي ﷺ الدليل عبد الله بن أريقط ليكون دليله في الهجرة النبوية إلى المدينة .

٢٠ـ نزل النبي ﷺ بعد وصوله المدينة المنورة ضيفًا على أبي أيوب الأنصاري .

٢١ـ كانت غزوة ودان هي أوَّل غزوة غزاها النبي ﷺ بنفسه .

٢٢ـ لما بلغ أبو سفيان خروج النبي ﷺ وأصحابه لاعتراض قافلة قريش استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وبعثة إلى قريش مستصرخًا إياها .

٢٣ـ أُستشهد الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه في غزوة أحد عام ٣ هجرية .

٢٤ـ أرسل النبي ﷺ عثمان بن عفان في صلح الحديبية لمفاوضة قريشًا في أمر دخوله مكة معتمرًا .

٢٥ـ أسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه وخالد بن الوليد رضي الله عنه في العام الثامن من الهجرة قبل فتح مكة .

٢٦ـ جعل النبي ﷺ الراية في سرية مؤتة لزيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة .

٢٧ـ استخلف النبي ﷺ زيد بن حارثة على المدينة في غزوة بني المصطلق في السنة السادسة من الهجرة .

السؤال الثاني: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة(✗) أمام العبارة الخاطئة مع تصويب الخطأ :

١ـ وُلد النبي ﷺ بشعب بني هاشم بمكة . صح

٢ـ اشتغل النبي ﷺ بحرفتي الزراعة والنجارة . خطأ. الرعي والتجارة

٣ـ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوّل مَنْ أسلم من الرجال . خطا. أبو بكر الصديق

٤. عُرفت غزوة الخندق بغزوة الرجيع . خطأ. غزوة الأحزاب

٥ـ توفي النبي ﷺ في العام التاسع من الهجرة . خطأ. الحادي عشر

٦ـ اجتمع أشراف قريش بدار الأرقم بن أبي الأرقم ودبروا مؤامرة لقتل النبي ﷺ . خطأ . دار الندوة

٧ـ كانت السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق أوَّل مَنْ أسلمت من النساء . خطأ. خديجة بنت خويلد

٨ـ فُرضت الصلوات الخمس يوم فتح مكة في العام الثامن من الهجرة . خطأ. يوم الإسراء والمعراج قبل الهجرة بعام

٩ . من نتائج رحلة الطائف إسلام عداس وإسلام الجن . صح

١٠ـ توفيت أم النبي ﷺ بالأبواء بين مكة والمدينة وعمره سبع سنوات . خطأ. ست سنوات

١١ـ كانت السيد عائشة بنت أبي بكر أوَّل أزواج النبي ﷺ . خطأ. خديجة بنت خويلد

١٢ـ بُعث النبي ﷺ بالرسالة في عمر الخمسين . خطأ. الأربعين

١٣ـ ظل النبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام سرًا لمدة خمس سنوات . خطأ. ثلاث سنوات

١٤ـ كان عدد المهاجرين إلى الحبشة الهجرة الأولى عشرين رجلاً وثلاث نسوة . خطأ. اثني عشر رجلاً وأربع نسوة

١٥ـ أمر النبي ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه ليلة الهجرة أن ينام مكانه ويتسجى ببرده خطأ. علي بن أبي طالب

١٦ـ أنكر النبي ﷺ على عبد الله بن جحش رضي الله عنه قتاله المشركين في الأشهر الحرم . صح

١٧ـ كانت واقعة بئر معونة في السنة الخامسة من الهجرة . خطأ. الرابعة

١٨ـ بايع المسلمون النبي ﷺ على محاربة قريش بعدما أُشيع مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فعُرفت ببيعة الرضوان. صح

١٩ـ أرسلت قريشًا عكرمة بن أبي جهل لمفاوضة النبي ﷺ في صلح الحديبية . خطأ. سهيل بن عمرو

٢٠ـ دخل المسلمون مكة بدون قتال حقيقي اللهم إلَّا مناوشات بسيطة . صح

٢١ـ أسلم أبو سفيان بعد غزوة تبوك في العام التاسع من الهجرة خطأ. العام الثامن يوم فتح مكة

٢٢ـ أعطى النبي ﷺ مفاتيح الكعبة للعباس بن عبد المطلب بعد فتح مكة. خطأ. عثمان بن عفان

٢٣ـ كانت هوزان وثقيف من أهم حلفاء قريش في حروبها ضد المسلمين . صح

٢٤ـ نزل الوحي ببراءة السيدة جويرية بنت الحارث من حادثة الإفك . خطأ. السيدة عائشة بنت أبي بكر

٢٥ـ كانت السيدة ميمونة بنت الحارث أيمن امرأة على قومها حيث أعتقهم النبي ﷺ بعد زواجه منها.

خطأ. جويرية بنت الحارث .

٢٦ـ تمت إجلاء يهود بني النضير عن المدينة في العام الخامس من الهجرة . خطأ. الرابع

السؤال الثالث: اكتب مذكرات تاريخية عن الآتي:

١ـ رضاعة النبي ﷺ في بني سعد .

كانت العادة المتبعة عند أهل الحواضر أن يلتمسوا مرضعات لأبنائهم في البادية وذلك لأمرين:

١ـ ليبعدوا صغارهم الرضع عن أمراض الحواضر التي كانت كثيرا ما تصيب الصغار، فهناك تقوى أجسامهم، وتشتد أعصابهم .

٢ـ ليتقن صغارهم العربية الفصحى في مهدهم عن البدو، وهم بطبيعتهم أجهر صوتا وأسلس عبارة، وأبعد عن اختلاط الألسنة .

وكانت المراضع تأتي من البوادي إلى مكة بحثا عن الأطفال الرضع لإرضاعهم، حيث كانت هناك قبائل مشهورة بهذا العمل . ومنها قبيلة بني سعد، وقد انتظرت السيدة آمنة أم النبي ﷺ قدوم مرضعات من بني لترضع ولدها، وقد رضع النبي ﷺ فترة من ثويبة جارية عمه أبي لهب، وقدم المرضعات وأخذوا يبحثون عن الأطفال ذوي الغني والثراء طعما في كرم آبائهم ، والابتعاد عن الأطفال اليتامى، وقد عزف مرضعات بني سعد عن النبي ﷺ ، وكان من بين هؤلاء المرضعات حليمة السعدية التي لم تظفر إلا بالنبي ﷺ حيث كرهت أن تعود إلى البادية بدون طفل، بينما عادت باقي المرضعات بطفل وأكثر، فأخذت النبي ﷺ بعد أذن زوجها أبي كبشة الحارث بن عبد العزي، وحدث ما لم يكن في حسبانها، فما إن وضعت النبي ﷺ في حجرها حتى در ثدياها، وحلت البركة عليها، ودرت ناقتها المسنة الكبيرة اللبن الوفير، وما إن ركبت ناقتها وهي زوجها لتعود إلى منزلها حتى سبقت الركب، بينما كانت في مؤخرة الركب بالأمس، وبقي النبي ﷺ عند في بني سعد عامين حتى فطم، فردته إلى أمه، وطلبت

حليمة بإلحاح شديد من أم النبي ﷺ أن يبقي معها، فبقي حتى بلغ خمس سنوات، فلما وقعت حادثة شقه، خافا عليه وراده إلى أمه .

٢ـ بيعتي العقبة الأولى .

وقعت قبل الهجرة النبوية بعام وثلاثة أشهر، حيث وفد إلى مكة إثنا عشر رجلا من أهل يثرب، وتقابلوا مع رسول الله عند العقبة بمني، وبايعوه على الإسلام، وقد عرفت هذه البيعة ببيعة العقبة الأولى، كما عرفت ببيعة النساء، أي على نمط البنود التي يبايع عليها النساء، فلم يكن النبي ﷺ يبايعهم على الحرب والجهاد، وبعد أن تمت هذه البيعة بعث النبي ﷺ معهم الصحابي الجليل مصعب بن عمير ليقرئهم القرآن الكريم ويعلمهم شرائع الإسلام .

٣ـ غزوة بني النضير .

كان يهود بني النضير من أعظم الشامتين على رسول الله ﷺ والمسلمين إثر هزيمتهم في غزوة أحد، وأظهروا فرحهم، وأخذوا يسخرون منهم، وقد بلغ استخفافهم بالمسلمين أن دبروا مؤامرة لقتل النبي ﷺ، وذلك بعدما توجه إليهم النبي ﷺ في شهر ربيع الأول في العام الرابع الهجري بعد حادثة بئر معونة، ليستعين بهم في دفع دية الرجلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري وهو راجع من بئر معونة، لأن بني النضير كانوا حلفاء لبني عامر، فقابل النبي ﷺ يهود بني النضير ومعه دون العشرة من الصحابة منهم أبو بكر وعمر، فأظهروا الموافقة، وقالوا اجلس نطعمك، فجلس النبي مستندا لأحد بيوتهم واتفقوا أن يلقوا حجرا كبيرا من فوق البيت ليقتلوه، فنزل الوحي وأخبر النبي ﷺ بما يدبرون عندئذ نهض النبي ﷺ ومعه أصحابه، وأرسل إلى بني النضير يأمرهم بالجلاء عن المدينة، فلم يوافقوا وتحصنوا بحصونهم، بعدما وعدهم ابن سلول بمساعدتهم ولكنه تخلى عنهم، وحاصرهم النبي ﷺ خمسة عشر يوما، وأمر بقطع نخيلهم وحرقها، فقذف الله في قلوبهم الرعب، ووافقوا على الرحيل

عن المدينة ولهم من الأموال ما حملت الإبل، إلا السلاح، ورحل أكثرهم منهم إلى خيبر، وطائفة إلى الشام، وقبض النبي ﷺ الأموال والسلاح ووزعها على المهاجرين والأنصار .

٤ـ غزوة بدر الكبرى .

كان النبي ﷺ قد خرج في غزوة العشيرة ليعترض عير قريش الذاهبة إلى الشام وعلى رأسها أبي سفيان، ولكنه لم يتمكن من اللحاق بها، فذهبت القافلة باعت وابتاعت بالشام، وبدأت في العودة إلى مكة في رمضان عام ٢هـ ، فلما علم النبي ﷺ بخبرها انتدب المسلمين في الخروج إليها، وكانوا ٣١٤ رجلا ولم يكن معه من الخيل إلا فرسان، فرس للزبير، وآخر للمقداد بن الأسود، واستخلف النبي ﷺ على المدينة على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، ثم استعمل أبا لبابة على المدينة، فلما بلغ أبو سفيان خروج النبي ﷺ والمسلمين استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وأرسله إلى قريش يستصرخها بالنفير إلى عيرهم، واتخذ طريقا غير الطريق المعهود، ولما سمعت قريش بذلك خرجت بأشرافهم وساداتهم، وكانوا قريبا من ٩٠٠ رجل إلى الألف، فلم أبو سفيان بالقافلة، أرسل إليهم يطلب منهم العودة إلى مكة ، ولكن قريش تغلبت عليها الروح الحربية، فصممت على المسير إلى بدر لتظهر قوتها للمسلمين ولغيرهم من قبائل العرب وزاد من حميتهم ما حدث في سرية عبد الله بن جحش من قتل وأسر ودفع دية، وكان ذلك بتأثير من أبي جهل ، ولما علم النبي ﷺ بمسير قريش شاور أصحابه في الأمر، فوافق المهاجرون، وأظهر الأنصار طاعتهم، وقال سعد بن معاذ : " امض يا رسول الله الله لما أردت، فنحن معك فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد" . فسر النبي ﷺ بقول سعد، وتتابع المسلمون سيرهم حتى وصلوا أدني ماء من بدر، فرأي النبي أن يستعرض هذا المكان، وسأله الحباب بن المنذر: " أهذا المنزل أنزلك الله ، أم الرأي والحرب والمكيدة، فقال النبي ﷺ بل الرأي والحرب والمكيدة، وقال: ﴿يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فانهض يا رسول الله بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ونغور ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماءً ثم نقاتل

القوم، فنشرب ولا يشربون﴾، فأخذ الرسول محمد برأيه ونهض بالجيش حتى أقرب ماء من العدو فنزل عليه، ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من الآبار.

بدأت المعركة بخروج رجل من جيش قريش هو الأسود بن عبد الأسد المخزومي قائلاً: ﴿أعاهد الله لأشربن من حوضهم، أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه﴾، فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطَنَّ قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخُب رجلُه دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أن تُبَرَّ يمينُه، ولكن حمزة ثنى عليه بضربة أخرى أتت عليه وهو داخل الحوض. وردّاً على ذلك، خرج من جيش قريش ثلاثة رجال هم: عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، وطلبوا المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار وهم: عوف ومعوذ ابنا الحارث (وأمهما عفراء) وعبد الله بن رواحة، ولكن الرسول أرجعهم؛ لأنه أحب أن يبارزهم بعض أهله وذوي قرباه، وقيل أن رجال قريش هم من رفضوا مبارزة هؤلاء الأنصار، فقالوا لهم: ﴿من أنتم؟﴾، قالوا: ﴿رهط من الأنصار﴾، قالوا: ﴿أكفاء كرام، ما لنا بكم حاجة، وإنما نريد بني عمنا﴾، ثم نادى مناديهم: ﴿يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا﴾، فقال الرسول محمد: ﴿قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي﴾، وبارز حمزة شيبة فقتله، وبارز علي الوليد وقتله، وبارز عبيدة بن الحارث عتبة فضرب كل واحد منهما الآخر بضربة موجعة، فكرَّ حمزة وعلي على عتبة فقتلاه، وحملا عبيدة وأتيا به إلى الرسول محمد، ولكن ما لبث أن تُوفّي متأثراً من جراحته، ولما شاهد جيش قريش قتل الثلاثة الذين خرجوا للمبارزة غضبوا وهجموا على المسلمين هجومًا عامًا، فصمد وثبت له المسلمون، وهم واقفون موقف الدفاع، ويرمونهم بالنبل كما أمرهم الرسول محمد ﷺ وبدأت أمارات الفشل والاضطراب تظهر في صفوف قريش، واقتربت المعركة من نهايتها، وبدأت جموع قريش تفِرُّ وتنسحب، وانطلق المسلمون يأسرون ويقتلون حتى تمت على قريش الهزيمة. وقُتل القائد العام لجيش قريش، وهو عمرو بن هشام المخزومي المعروف عند المسلمين باسم أبي جهل، فقد قتله غلامان من الأنصار هما معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح، وقُتل أمية بن خلف، وانتهت غزوة بدر بانتصار المسلمين على قريش وكان عدد من قُتل من قريش في غزوة بدر سبعين رجلاً وأُسر منهم سبعون آخرون، أما المسلمون فلم يُقتل

منهم سوى أربعة عشر رجلاً، ستة منهم من المهاجرين وثمانية من الأنصار. تمخَّضت عن غزوة بدر عدة نتائج نافعةٍ بالنسبة للمسلمين، منها أنهم أصبحوا مهابين في المدينة وما جاورها، وأصبح لدولتهم مصدرٌ جديدٌ للدخل وهو غنائم المعارك، وبذلك تحسّن حالُ المسلمين الماديّ والاقتصاديّ .

أما الأسرى لما انتصر المسلمون يوم بدر ووقع في أيديهم سبعون أسيراً، قال الرسول محمد: ﴿ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟﴾، فقال أبو بكر الصديق: ﴿يا رسول الله قومك وأهلك، استبقهم واستأْنِ بهم لعل الله أن يتوب عليهم﴾، وقال عمر: ﴿يا رسول الله، أخرجوك وكذبوك، قرِّبهم فاضرب أعناقهم﴾ فأخذ النبي ﷺ برأي أبي بكر الصديق حيث قبل منهم الفدية، ومن لم يقدر على فداء نفسه بالمال لفقره منَّ النبي ﷺ جعله يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، وكان فدية الرجل ما بين ألف درهم وأربعة آلاف درهم. والجدير بالذكر أن المولى عز وجل قد أيد المسلمين بنزول الملائكة لتقاتل بين صفوفهم .

٥ـ مراحل الدعوة الإسلامية.

مرت الدعوة الإسلامية بمرحلتين:

المرحلة الأولى: الدعوة السرية واستمرت ثلاث سنوات، وكان النبي ﷺ يدعو فيها سرا، حذرا من وقع المفاجأة على قريش التي كانت متعصبة لكفرها ووثنيتها، لذا لم يكن يدعو إلا من كانت تشده إليه صلة قرابة، أو معرفة سابقة، وكان من دخل من في الإسلام زوجته خديجة، وأبي بكر، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب وغيرهم، واتخذ الرسول ﷺ من دار الأرقم بن أبي الأرقم مكانا يستخفي فيه من قريش، ومركزا للدعوة الإسلامية، وقد سمَّيت هذه الدعوة دعوة الأفراد .

المرحلة الثانية: ظل النبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام سرا لمدة ثلاث سنوات، وكان يصلي هو وأتباعه خفية في شعاب مكة، إلى أمره المولى عز وجل بالجهر بالدعوة، قال تعالى: " فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين" . حيث جهر النبي ﷺ بأمر ربه بعد نزول هذه الآيات ، وأعلن الدعوة إلى وحدانية الله تعالي، ولجأ في ذلك إلى النداء الذي كان متبعا عند قريش فصعد إلى جبل الصفا بظاهر مكة، ثم نادي كل بطن من بطون قريش باسمها ، ولما اجتمعوا عليه قال لهم: " أرأيتم لو أخبرتكم

أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا فقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال عمه أبو لهب: تبا لك ألهذا جمعتنا، فأنزل الله " تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغني عنه ماله وما كسب، سيصلي نارا ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب، في جيدها حبل من مسد ".

٦ـ غزوة بني قينقاع .

كان بنو قينقاع أول طوائف اليهود الذين أظهروا الحقد والعداوة على الإسلام والمسلمين، ونفثوا ما في أعماقهم من حقد وضغينة للمسلمين إثر انتصارهم على قريش في غزوة بدر، وقد دعاهم النبي ﷺ ذات مرة بسوق بني قينقاع ودعاهم إلى الإسلام، وحذرهم من مغبة أفعالهم، وخوفهم بيوم مثل يوم بدر، فقال يهود بني قينقاع يا محمد، لا يغرنك من لقيت، إنك قاتلت أغمارا وإنا والله أصحاب الحرب، ولئن قاتلتنا لتعلم أنك لم تقاتل مثلنا، ثم انفضوا وأخذوا يظهرون العداوة للمسلمين، ويجهرون بالكيد للإسلام، وحدث أن جاءت امرأة من الأنصار إلى سوق بني قينقاع، فعمد أحد اليهود إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها دون أن تشعر، فلما قامت انكشفت عورتها، فضحكوا، فاستغاثت المرأة بالمسلمين، فوثب رجل من المسلمين على اليهودي فقتله، فاجتمع عليه بنو قينقاع وقتلوه، وتحصنوا في حصونهم، وهكذا نقضوا عهدهم من النبي ﷺ ، فسار إليهم في منتصف شوال عام ٢هـ وحاصرهم خمسة عشرة ليلة حتى سلموا، ووافق النبي ﷺ أن يكون الحكم فيهم لعبد الله بن أبي بن سلول بعد إلحاح شديد، فحكم عليهم بالجلاء عن المدينة، ورحلوا إلى أذرعات بالشام بنسائهم وذراريهم، وما استطاعت إبلهم أن تحمله من المال والمتاع .

٧ـ رحلة النبي ﷺ إلى الطائف.

بعد وفاة السيدة خديجة وأبي طالب اللذين كانا يمثلان السند والعون للنبي ﷺ في تبليغ دعوته، وانقطاع حركة المد الإسلامي في مكة، و«لك بعد الحصار الاجتماعي والاقتصادي والديني الذي فرضته قريش على بني هاشم وبني عبد المطلب والمسلمين بدأ النبي ﷺ يفكر في مكان جديد للدعوة

الإسلامية، وكانت الطائف تبعد عن مكة ١٢٠ كليو متر، وامتازت بخصوبة تربتها، حتى قيل إنها قطعة من الشام انتقلت إلى الحجاز، وكانت مركزا تجاريا، وبطبيعة الحال كان هناك علاقات وطيدة بين قريش وثقيف، فأثرياء مكة كانت لهم عقارات وأراضي بمكة وكانوا يقرضون أهلها الأموال،

وقد تجمعت عدة أسباب في اختيار الطائف دون غيرها من المدن:

١ـ إن النبي ﷺ كان مأمورا من قبل ربه بتبليغ الدعوة في مكة في بداية الأمر وما حولها، ولما كانت الطائف أقرب المدن أصبحت أولى من غيرها من المدن في دعوة غيرها.

٢ـ كانت بين الرسول ﷺ وبني ثقيف سكان الطائف صلات رحم، لأنهم كانوا بمثابة أخواله، إذ أنهم كانوا أولاد عم لبني سعد الذي رضع فيهم النبي ﷺ في طفولته، وكان النبي ﷺ يأمل أن تكون هذه الصلة عاملا في تقبل دعوته .

٣ـ كانت الطائف تمثل المركز الثاني للقوة والسيادة في بلاد الحجاز بعد مكة المكرمة، ومن الطبيعي أن يتوجه إليها الرسول ﷺ بعدما ترك أولى مدن الحجاز قوة وشهرة .

٤ـ التنافس الديني الذي كان قويا بين مكة والطائف، فإذا كانت قريش تقدس صنمي هبل والعزي، كانت ثقيف تقدس اللات، وإذا كان للقرشيين بيتا وحرما، فالثقفيون أقاموا بيتا وحرما حول اللات، وأحاطوه بمظاهر التقديس، وكان النبي ﷺ يأمل أن يكون هذا التنافس عاملا لدخولهم الإسلام .

٥ـ إن هذه الرحلة ربما كانت من النبي ﷺ عملا بقول الله تعالي: " يا عبادي الذين ءامنوا إن أرضي واسعة..." فإذا ضاقت أرض مكة بهذه الدعوة وضاقت برسولها، فإن أرض الله واسعة لا يحدها حدود

وعلى كل حال خرج النبي ﷺ ومعه زيد بن حارثة، في السنة العاشرة من البعثة، إلى الطائف، لعله يجد منهم النصرة والإيواء، فالتقى بقوم من سادة ثقيف وأشرافهم وعلى رأسهم أخوة ثلاث: وهم عبد ياليل، ومسعود، وحبيب، بنو عمرو بن عوف الثقفي، ودعاهم إلى الإسلام، لكنهم سخروا من النبي ﷺ واستهزوا به، ولم يستجيبوا له، وولم ييأس الناس ﷺ من دعوتهم، إذ مكث فيهم عشرة أيام يدعوهم، ولما يئسوا منه أغروا صبيانهم وعبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويقذفونه بالحجارة من كل صوب، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى تكاثرت الجراح فيهما، حتى ألجأوه إلى حائط بستان يملكه عتبة وشيبة

ابني ربيعة، فجلس النبي ﷺ إلى ظل شجرة عنب ، فتحركت الرحمة والشفقة في قلبهما، فأرسلا مع غلام لهما اسمه عداس قطف من عنب للنبي ﷺ، ثم أسلم عداس على يد النبي ﷺ ، ولما يئس النبي ﷺ من دعوة أهل الطائف عاد إلى مكة .

ومن أهم نتائج رحلة الطائف:

١ـ إسلام عداس لما قدم بقطف العنب للنبي ﷺ وسأله من أي البلاد فقال من نينوي بالعراق فقال له النبي ﷺ بلد النبي يونس بن متى، فأسلم بين يديه .

٢ـ إسلام الجن: حيث التقي النبي ﷺ بنفر من الجن عند وقوفه عند وادي نخلة أثناء عودته من الطائف، ولا شك أنه عملا معنويا من قبل الله لرسوله، وذلك لتعويضه عما قاساه في إعراض الأنس عن دعوته فألان له قلوب الجن .

٣ـ الإسراء والمعراج: لم يمض غير القليل من رجوع النبي ﷺ من رحلة الطائف حتى أسرى الله تعالى برسوله الكريم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به من الصخرة المقدسة إلى سدرة المنتهى، وفيها فرضت الصلوات الخمس، ولا شك أن رحلة الأسراء والمعراج كانت تكريما وتجديدا لعزيمة النبي ﷺ بعدما عاناه من قومه، وخاصة بعد وفاة خديجة وأبي طالب .

٤ـ دعوى المواسم: حيث بدأ الرسول ﷺ يعمل على الاجتماع بالقبائل العربية المختلفة والأفراد في مواسم الحج، فكان يقدم نفسه إليهم ويدعوهم إلى الإسلام، ويقول لهم: " من يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي، فإن قريشا قد منعوني أن ابلغ رسالة ربي " .

٨ـ أعمال قصي بن كلاب في مكة .

بعد أن انفرد قصي بن كلاب بالزعامة في مكة وتولى أمر الكعبة بدأ في وضع تنظيمات إدارية ودينية غاية في الدقة لحكم مكة، ومن أبرزها:

أولا: قسم مكة إلى رباع، ووزعها على قومه، وأبقى لكل فريق منهم منازلهم التي استقروا بها .

ثانيا: أنشأ دارا سماها دار الندوة، وهي بمثابة برلمان صغير، وفيها يجتمع كبار القرشيين تحت رئاسته للتداول في شئون مكة، ولم يكن يسمح بدخول دار الندوة والمشاركة في اجتماعاتها إلا من بلغ من القرشيين الأربعين من عمره .

وبخلاف ذلك جمع قصي بين بن كلاب في بده جميع السلطات الإدارية والدينية والعسكرية، وهي:

١ـ رئاسة دار الندوة.

٢ـ اللواء: وهي عبارة عن راية الحرب التي كانوا يرفعونها فوق رمح عند إعلان الحرب على قبيلة أخرى.

٣ـ الحجابة : حجابة الكعبة الشريفة أو سدانتها، فكان لا يفتح بابها إلا قصي ، كما لا يلي أمر خدمتها أحد غير قصي .

٤ـ سقاية الحاج: وهي توفير المياه لحجاج بيت الله الحرام، وكان قصي يجهد نفسه وأهله في جلب المياه من أماكن بعيدة لراحة الحجاج .

٥ـ رفادة الحجاج: طعام كان يصنع للحجاج على سبيل الضيافة، وكانت قريش تساعد قصيا على إطعام الحجيج بما تقدمه له من الخراج الذي كانت تخرجه له كل عام . وبخلاف هذه التنظيمات الإدارية والدينية والعسكرية التي تولاها قصي بن كلاب كانت هناك ايضًا مصالح أخرى دون المصالح السابقة، وقد وزع قصي مسئولياتها بين قبائل قريش .

٩ـ حلف الفضول.

كان هذا الحلف قبل عشرين سنة من بعثة النبي ﷺ، وجاء هذا الحلف تأكيدا لحرص قريش على تأمين الحرم، وكل من يأتي إليه، ولذلك اتصف هذا الحلف بأنه أكرم حلف وأشرفه، ولعل السبب في هذا الحلف هو أن رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي، وكان ذا شرف ومكانة في مكة، ورفض أن يعطى له ثمن بضاعته، فالتجأ الرجل إلى الأحلاف عبد الدار وخزوم وجمح من أجل أن يعينوه ويساعدوه في استرداد حقه، ولكن دون جدوى، فصعد إلى أعلى جبل بمكة ونادي بأعلى صوته، وكانت قريش في أنديتهم حول الكعبة، وأنشد أبياتا تدل على قهره واغتصاب حقه ولم يجد النصير، وعند ذلك قام الزبير بن عبد المطلب، ودعا قبائل قريش إلى حلف ، في دار عبد الله بن جدعان،

وذلك لشرفه وسنه، فتعاقدوا وتعاهدوا في هذا الاجتماع على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها، وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، وعلى أساس هذا الحلف أنصفوا الزبيدي من العاص، وردوا إليه ثمن بضاعته، وأصبح ما تم في هذا الحلف قاعدة متبعة بين القرشيين في مكة لإنصاف المظلومين، والأخذ على يد الظالم .

ويقال: إن السبب في تسمية هذا الحلف بحلف الفضول يرجع إلى أن قبيلة جرهم قد سبقت قريشا إلى مثل هذا الحلف، وقد تحالف منهم ثلاثة مع من تبعهم، وكان أسماؤهم، الفضل بن فضالة، والفضل بن وداعة، وفضيل بن الحارث، فلما أشبه حلف هؤلاء الجرهميين سمي حلف الفضول. وقيل: سمي بحلف الفضول، لأنهم تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها، وألا يغزو ظالم مظلوما .

١٠ـ حفر عبد المطلب لبئر زمزم .

كان من أهم الأعمال الجليلة التي قام بها عبد المطلب هو إعادة حفر بئر زمزم (بئر سيدنا إسماعيل) وكانت قد طمرت بفعل الجرهميين نكاية في أعدائهم الخزاعيين، وقد أتي آت عبد المطلب في المنام وهو بجوار الكعبة، وأمره بحفر زمزم، وقد تكررت هذه الرؤيا لعبد المطلب ثلاث مرات، وحددت الرؤيا في المرة الثالثة مكان حفر البئر، وكان بين الصنمين أساف ونائلة، وفي الموضع التي كانت تنحر فيه قريش ذبائحها، فخرج عبد المطلب وابنه الحارث ، وهو أكبر أبنائه، ولم يكن له غيره، وقصد الموضع الذي حدد له في الرؤيا، ثم شرع في حفر البئر، ولما رأت قريش اهتمام عبد المطلب ، ورأوه جادا في الحفر، قدم كبار القرشيين حيث يحفر، وقالوا له: والله لا ندعك تحفر عند وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحارث ذد عني حتى أحفر فوالله لأمضين لما أمرت به، فلما رأى القرشيون إصراره في إنجاز الحفر خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه، وأتم الحفر، فلما تمادى به الحفر وجد بها غزالين من ذهب كانت جرهم قد دفنتهما فيها حين خرجت من مكة، كما وجد فيها سيوفا ودروعا ، فأرادت قريش أن تقاسمه فيها فامتنع وأبي، فاحتكموا إلى صنمهم هبل وضرب القداح، فقال اجعل للكعبة قدحين، ولي قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج له قدحاه على شيء كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له، قالوا

أنصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريش، ثم أعطى القداح الذي يضب بها عند هبل أعظم أصنامهم، وقام عبد المطلب عندئذ يدعو ربه، فخرج صاحب القداح، فخرج الأصفرين على الغزالين للكعبة، وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لعبد المطلب، وتخلف قدحا قريش . ثم أقام عبد المطلب بعد حفر بئر زمزم سقاية الحجاج .

١١ـ زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة .

لما عاد النبي ﷺ من رحلته التجارية للتجارة بأموال السيدة خديجة بنت خويلد، وكانت رحلة موفقة، حكى ميسرة لسيدته خديجة دقائق ما رآه وشاهده في محمد ﷺ وعظيم ما سمعه عنه، فرغبت خديجة في الزواج منه، وكانت في الأربعين من عمرها، وكانت امرأة حازمة شريفة النفس، من أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا، وقد تقدم للزواج منها كثير من اشراف قومها بعد موت زوجها الثاني، ولكنها أبت أن تتزوج أحدا حتى سمعت ما سمعت عن النبي محمد ﷺ ، فعندئذ عرضت خديجة عليه الزواج منها، فوافق الرسول ﷺ ، فخطبها له عمه أبو طالب، وتم الزواج بينهما قبل الهجرة بثمان وعشرين عاما، وعاشا أتم وفاق حتى توفيت في السنة العاشرة من البعثة المحمدية، ولم يفكر النبي ﷺ في الزواج بغيرها حتى توفيت وفاء لها؛ لطيب عشرتها، وحسن أخلاقها، مع أنه ﷺ كان في الخامسة والعشرين في بداية زواجه منها .

١٢ـ أسباب اختيار النبي ﷺ لبلاد الحبشة مكانًا لهجرة المسلمين .

لم يكن اختيار النبي ﷺ للحبشة دار هجرة لأصحابه المعذبين في الله دون غيرها من المدن في الجزيرة العربية أو خارجها عملا عشوائيا بلا تدبر وإمعان نظر، ولكنه كان بعد نظر ثاقب وتفكير عميق بدقائق الأمور من جانب النبي ﷺ، وكانت هناك بطبيعة الحال أسبابها الوجيهة في الاختيار، ومن ذلك:

١ـ بُعد الحبشة نسبيا برا وبحرا عن مكة، مما جعل المسلمين بعيدين عن متناول يد قريش وبطشهم .

٢ـ ما عرفه النبي ﷺ عن ملكها من العدل والصلاح والتسامح، وقد قال النبي ﷺ في هذا الشأن للمسلمين : " لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق .

٣ـ لا يمكن أن ننسي أسباب السماء ، وعلى هذا ليس من المستبعد أن الله سبحانه وتعالي قد أوصي إلى نبيه بهجرة المعذبين في الله من مكة إلى الحبشة؛ لعلمه تعالى أحوال بلاد الحبشة وملكها المؤمن المتسامح العادل .

١٣ـ مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب .

لما رأت قريش أن مكائدهم التي دبروها للرسول ﷺ قد أخفقت ، أجمعوا أمرهم على مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب، لعلهم يثنون ب«لك محمدا من مواصلة دعوته، فعاهدوا أنفسهم على ألا يتعاملون مع هذين البيتين، فلا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم من أنفسهم، ولا يتاجرون معهم حتى يسلموا إليهم النبي ﷺ ليقتلوه، وكتبوا بذلك ص حيفة علقوها في جوف الكعبة، فانحاز أثر ذلك بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى شعب أبي طالب، فقاموا على ذلك ثلاث سنوات من هلال سنة سبع من البعثة إلى السنة العاشرة منها، حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سرا، مستخفيا ممن أراد صلتهم من قريش، ولكن نفرا من القرشيين رثوا لما وصل إليه حال بني هاشم وبني المطلب، فتعاقدوا على نقض الصحيفة، وإخراجهم من شعب أبي طالب ، وكان من هؤلاء النفر زهير بن أبي أمية، ابن عاتكة عمة النبي ﷺ، ومطعم بن عدي، وأبو البختري، وزمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد، وغيرهم، فاستطاع هؤلاء النفر من نقض الصحيفة بعد أن وقفوا بشدة ضد أبي جهل ومن معه، وأعادوهم إلى مساكنهم .

١٤ـ أسباب اختيار النبي ﷺ الطائف مركزًا لنقل الدعوة الإسلامية بها .

تجمعت عدة أسباب في اختيار الطائف دون غيرها من المدن:

١ـ إن النبي ﷺ كان مأمورا من قبل ربه بتبليغ الدعوة في مكة في بداية الأمر وما حولها، ولما كانت الطائف أقرب المدن أصبحت أولى من غيرها من المدن في دعوة غيرها.

٢ـ كانت بين الرسول ﷺ وبني ثقيف سكان الطائف صلات رحم، لأنهم كانوا بمثابة أخواله، إذ أنهم كانوا أولاد عم لبني سعد الذي رضع فيهم النبي ﷺ في طفولته، وكان النبي ﷺ يأمل أن تكون هذه الصلة عاملا في تقبل دعوته .

٣ـ كانت الطائف تمثل المركز الثاني للقوة والسيادة في بلاد الحجاز بعد مكة المكرمة، ومن الطبيعي أن يتوجه إليها الرسولﷺ بعدما ترك أولى مدن الحجاز قوة وشهرة .

٤ـ التنافس الديني الذي كان قويا بين مكة والطائف، فإذا كانت قريش تقدس صنمي هبل والعزي، كانت ثقيف تقدس اللات، وإذا كان للقرشيين بيتا وحرما، فالثقفيون أقاموا بيتا وحرما حول اللات، وأحاطوه بمظاهر التقديس، وكان النبي ﷺ يأمل أن يكون هذا التنافس عاملا لدخولهم الإسلام .

٥ـ إن هذه الرحلة ربما كانت من النبي ﷺ عملا بقول الله تعالي: " يا عبادي الذين ءامنوا إن أرضي واسعة..." فإذا ضاقت أرض مكة بهذه الدعوة وضاقت برسولها، فإن أرض الله واسعة لا يحدها حدود.

١٥ـ بنود وثيقة المدينة .

اهتم النبي ﷺ منذ أول وهلة في وضع الأسس لقيام مجتمع قوي في المدينة المنورة، وذلك لحمايته من أعداء الدين، ولتكون ملاذا حصينا لأتباعه، ومن ثم لما استقر الرسول ﷺ في المدينة رأي أن يضع نظاما للحياة العامة فيها، يكون أساسا لتحقيق الوحدة بين أهلها، فكتب كتابا بين المهاجرين والأنصار، كما عاهد اليهود، واشترط عليهم وشرط لهم، ويتضمن هذا الكتاب البنود الآتية:

١ـ إن جميع المسلمين على اختلاف شعوبهم وقبائلهم أمة واحدة .

٢ـ التضامن والتعاون بين الجماعة الإسلامية .

٣ـ تقرير حرية العقيدة لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .

٤ـ فتح الطريق للراغبين من اليهود في الإسلام، وكفل لهم التمتع بما للمسلمين من حقوق .

٥ـ إن ما كان بين أهل هذا الكتاب من حدث ، أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله وإلى رسوله .

٦ـ إن لا يجير أحد من أهل المدينة قريشا ومن نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم المدينة .

٧ـ عند قيام حرب كان على المسلمين نفقتهم، وعلى اليهود نفقتهم إن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة .

١٦ـ غزوة العشيرة .

كانت في جمادي الأولى عام ٢ هـ ، حيث جاء الخبر أن عيرا خرجت من مكة تريد الشام، وقد جمعت قريش أموالها في تلك العير، حتى لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية إلا كان له مثقال على الأقل فيها، وكان يرأسها أبو سفيان بن حرب ومعه ٤٣ رجلا مسلحا، فخرج لها النبي ﷺ واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، وسار حتى إذا بلغ ذا العشيرة ببطن ينبع، فلم يلحق بالعير، فأقام بقية الشهر وبعض الليالي من جمادي الآخرة، وصالح بني مدلج وحلفاءهم .

١٧ـ غزوة أحد .

لما أصيب يوم بدر من قريش ما أصيب، رأت قريش أن تثأر لشرفها وسمعتها، ولمن قُتل من رجالها ، فأخذت تُعد العدة وخصصت أموال القافلة التي حاول المسلمون اعتراضها، والتي كانت السبب في غزوة بدر، للإنفاق على غزوة أحد، وبلغت أموالها ٥٠ ألف دينار، فباعوها وربحوا في الدينار دينارا، وقد زادها غيظا وحنقا على المسلمين تلك القافلة الغنية التي أستولي عليها زيد بن حارثة، فجعلها تتمسك بشدة في الثأر، ودعت قريش حلفاءها من ثقيف وتهامة وكنانة للاشتراك معها في محاربة المسلمين، كما استعانت بالأحابيش وهم فرع من بني كنانة، وخرجت بحلفائها إلى المدينة في شوال عام ٣هـ بقيادة أبي سفيان بن حرب، ولما بلغ النبي ﷺ خبرهم استشار أصحابه، فمنهم من أشار بالاكتفاء بالدفاع عن المدينة، ومنهم من أشار بالخروج من المدينة ولقاء العدو خارجها، وفريق ثاني يرى الخروج لقتالهم خارج المدينة، فأخذ النبي ﷺ بالرأي الثاني، وخرج من المدينة في ألف من المسلمين، ولم يكد النبي ﷺ يخرج من المدينة حتى تخلى عنه عبد الله بن أبي بن سلول وجماعته من المنافقين، بحجة أنه لم يأخذ رأيهم في مسألة قتال العدو، وكان عدد المنافقين ٣٠٠ رجل. ولا شك أن ذلك أدى إلى ارتباك

واضطراب في صفوف المسلمين، لكن رسول الله ﷺ لم يعبأ بتخلفهم فسار ومن معه واستقبلوا المدينة وتركوا جبل أحد خلفهم، حتى لا تهاجمه قريش من خلفه، ورتب خمسين راميا، وولي عليهم عبد الله بن جبير، وقال لهم : " احموا لنا ظهورنا، والزموا مكانكم ولا تبرحوه سواء كان النصر في جانبنا، أو كانت الكرة علينا، حتى لا يأتي العدو من وراء ظهورنا، ثم نظم الرسول ﷺ جيشه ووزع القادة، فجعل اللواء لمصعب بن عمير، وجعل الميمنة للزبير بن العوام، والميسرة للمنذر بن عمرو، وعبأت قريش جيشها الذي بلغ ثلاثة آلاف رجل ومائتين، وجعلت الميمنة لخالد بن الوليد، والميسرة لعكرمة بن أبي جهل، ودارت رحى المعركة بين الفريقين في ٢٣ شوال عام ٣هـ، فأبلى المسلمون بلاء عظيما، وكان النصر حليفهم في البداية، وفر المشركون من المعركة، وأخذ المسلمون يجمعون الغنائم، وعندما رأى الرماة هزيمة المشركين وفرارهم هرعوا لجمع الغنائم وتركوا أماكنهم، ولم يبق إلا قائدهم وعشرة من الرماة معه، مما أدى إلى كشف ظهور المسلمين، فانتهز خالد بن الوليد الفرصة فالتف بمن معه من الجنود وتقدم وقتل عبد الله بن جبير ومن معه من الرماة، فكانت الثغرة التي أدت إلى هزيمة المسلمين، وعاد المشركون المنهزمون في بداية المعركة، فوقع المسلمون بين فكي كماشة ، فاختلت صفوفهم، وكاد المشركون أن يصلوا إلى رسول الله ﷺ، فانبرى المسلمون يدافعون عنه، وكسرت رباعيته، وأصيب بعدد من الجروح في وجهه الشريف، وأشيع مقتل النبي ﷺ، ومما زاد من ضعف عزم المسلمين استشهاد مصعب بن عمير حامل راية المسلمين، وكان شديد الشبه بالنبي ﷺ ، وأشيع على أثر ذلك أن النبي ﷺ قد قُتل، غير أن المسلمين استعادوا صفوفهم مرة أخرى بعدما علموا أن النبي على قيد الحياة، وحاول أبي بن خلف أن يتقدم ليتأكد من مقتل النبي ﷺ بنفسه، فطعنه النبي ﷺ ومات من جراحه، فكان الرجل الوحيد الذي قتله النبي ﷺ بيده، وقد أسفرت المعركة عن استشهاد ٧٠ من المسلمين، ومنهم حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعمرو بن الجموح، وعبد الله بن جحش، وغيرهم، ورأت قريش أن انتصارهم في أحد قد شفى غليلهم من بدر، وقرروا العودة إلى مكة، وعدم التوجه نحو المدينة، ثم خرج النبي ﷺ في اليوم الثاني خلف قريش حتى وصل حمراء الأسد، وأقام بها ثلاثة أيام؛ وذلك لترهيب قريش، لئلا تقدم على غزو المدينة .

١٨ـ يوم الرجيع .

لا شك أن هزيمة المسلمين في غزوة أحد قد أطمع فيها عدة قبائل، فتجرأت قبيلتي عضل والقارة من بني الهون بن خزيمة اللتين أرادتا التقرب لقريش بالقيام بعملية ضد المسلمين، فوفد منهم وفد على رسول الله ﷺ واجتمعوا به وقالوا له: " إن فينا إسلاما وخيرا، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام، فبعث النبي ﷺ ستة من أصحابه هم: مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخالد بن بكير، وعاصم بن ثابت، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق، فلما أتوا على الرجيع وهو ماء لهذيل بين مكة والطائف غدروا برسل النبي ﷺ، واستصرخوا عليهم هذيلا، وطلبوا منهم تسليم أنفسهم لبيعهم لقريش، فقبل ثلاثة؛ حتى يجدوا فرصة للخلاص منهم، وقاتلهم مرثد وخالد وعاصم حتى استشهدوا، وفي طريقهم غافلهم عبد الله بن طارق، وفك قيوده، وأراد الفرار، إلا أن القوم لحقوا به وقتلوه، فلم يبق سوى خبيب وزيد، فوصلوا بهما مكة وقتلهما .

١٩ـ النتائج والدروس المستفادة من غزوة الخندق .

١ـ كان لطول أمد الحصار أسوأ الأثر في نفوس الأحزاب المتحالفة مع قريش، مما جعل لإخفاقها ورجوعها تجر أذيال الهزيمة والخيبة، وتندب الآمال التي كانت تحلم بها، أثرا كبيرا في سرعة انتشار الإسلام بين القبائل العربية .

٢ـ تجلى في هذه الغزوة الدور السياسي من جانب المسلمين، وأساليب الخداع بالاستفادة منها في تفرقة العدو، وقد ظهر ذلك جليا في مساومة الرسول غطفان لزعزتها عن موقفها في مساندة قريش، وفي التفريق والوقيعة بين الأحزاب، وبين بني قريظة، عن طريق استخدام أحد الدهاة وهو نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ الأشجعي.

٣ـ كان لفشل الأحزاب ورجوعهم عن المدينة منهزمين بسبب الخندق أثره العظيم في نفوس العرب والمسلمين، بعد أن تبين لهم أن المدينة لا تؤخذ عنوة وإن حشدت لها آلاف الجنود .

٤ـ كذلك ضرب المسلمون بصمودهم ما يقرب من ثلاثين يوما أمام عشرة آلاف من جند الأحزاب أروع الأمثلة على تحمل الجوع والعري ما إلى ذلك من الضغوط النفسية التي كانت تتوالي عليهم في موقفهم العظيم عند الخندق، وكان الرسول ﷺ بينهم يزيدهم صبرا وإحماء وتجلدا .

٢٠ـ بنود صلح الحديبية .

١ـ إن محمدا يرجع من عامه فلا يدخل مكة، وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون، فأقاموا بها ثلاثا معهم سلاح الراكب، السيوف في القرب بعد أن تخرج منها قريش .

٢ـ من أتي محمدا من قريش مسلما من غير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه .

٣ـ وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض .

٤ـ من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فدخلت قبيلة بكر في حلف مع قريش، ودخلت قبيلة خزاعة في حلف مع النبي ﷺ .

٢١ـ دور نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ في غزوة الخندق .

بعد أن أعلن نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ إسلامه، قدم النبي ﷺ وقال له يا رسول الله إن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت، فوجد النبي ﷺ في إسلام نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ الذي كان مشهودا له بالثقة لدى جميع الأحزاب المشتركة في هذه الحرب فرصة طيبة في زعزعة نفوس الأحزاب، فقال النبي ﷺ لنُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ : " إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة" . فخرج نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديما في الجاهلية، فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي لكم وخاصة ما بيني وبينكم، وإن ليسوا مثلكم، البلد بلدكم، فيه أموالكم ونساؤكم، لا تقدرون أن تتحولوا عنه إلى غيره، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم، على أن يقاتلوا محمدا حتى يناجزوه، فقالوا: لقد أشرت بالرأي .

ثم خرج نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ لقريش وقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش، قد عرفتم ودي لكم، وفراقي محمدا، وأن معشر اليهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، فإن طلب منكم اليهود أحدا من أشرافكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا.

ثم أتي نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ غطفان فقال لهم: أنتم أهلي وعشيرتي، وأحب الناس إلي، وقال لهم ما قاله من قريش وحذرهم ما حذرهم،، فلما كانت ليلة السبت من شوال في السنة الخامسة من الهجرة أرسلت قريش وعطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان ليتأكدوا مما قاله نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ، وطلبوا منهم الاستعداد لقتال النبي محمد ﷺ فماطلوهم وقالوا لهم : إن غدا السبت وهو يوم لا نفعل فيه شيئا، ولسنا بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم . فلما رجع عكرمة ومن معه بتلك الرسالة تأكدت قريش وغطفان من خبر نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ، فأرسلوا إلى قريظة قائلين: إنا والله لا ندفع لكم رجلا واحدا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا معنا، ومن ثَمَّ تأكدت بني قريظة مما قاله نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ، وامتنعوا من القتال حتى يأخذوا الرهائن، فأبوا عليهم، فدب ب«لك الخلاف بينهم، وخذل الله بينهم، ثم بعث الله تعالي علي المشركين ريحا عظيمة في ليلة شاتية شديدة البرد، فأقلعت خيامهم، وطرحت آنيتهم، ودب الرعب والخوف في نفوسهم، فانطلقوا راجعين إلى بلادهم، وكفى الله المؤمنين شرهم .

٢٢ـ بيعة الرضوان .

لما طال غياب عثمان بن عفان ثلاثة أيام أشيع بين المسلمين أنه قُتل مع عشرة من المسلمين، وكان الرسول قد أذن لهم بالذهاب إلى مكة لزيارة أهليهم ، فوقف الرسول ﷺ أثر ذلك وخاطب المسلمين قائلا: إن كان حقا ما سمعنا فلن نبرح الأرض حتى نناجز القوم، البيعة البيعة، أيها الناس، فتوافد المسلمون يبايعونه على محاربة قريش، وعُرفت هذه البيعة ببيعة الراضون، وقد نوه القرآن الكريم بشأنها في سورة الفتح، قال تعالى: " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما" . وخافت قريش وارتعبت بعدما

سمعت بأمر البيعة، فسارعت بإرسال وفد إلى محمد برئاسة سهيل بن عمرو ليفاوضه في الصلح، فطلب منه النبي ﷺ أولا إطلاق سراح عثمان بن عفان ومن معه من المسلمين، فأجابت قريش طلبه، ولما عاد عثمان ورفاقه وافق النبي ﷺ على الصلح على الرغم من تذمر بعض أصحابه، فكان صلح الحديبية .

٢٣ـ سرية ذات السلاسل .

كانت في العام الثامن من الهجرة، وفيها أراد النبي ﷺ أن يعمل على بث الرعب في نفوس القبائل النصرانية المنضوية تحت لواء الروم، ولم تنجح مؤتة في تأديبهم والقصاص منهم لقتل الحارث الأزدي، رسول النبي ﷺ ، فوجه النبي ﷺ عمرو بن العاص إلى هذه القبائل وتوقف عند بئر يسمى السلسل، وقد خشي عمرو بن العاص جيش العدو، وطلب من النبي ﷺ المدد، فأمده بجيش يقوده أبو عبيدة بن الجراح، ومن بين جنده أبي بكر وعمر، ومن ثم أخذ عمرو يطارد ويهاجم القبائل المنضوية تحت سيطرة الروم، وتوغل في عدة قبائل، وكانوا يستعدون لمقاتلة عمرو، وكلما اقتربوا تفرقوا وجبنوا، حتى تمكنت هذه السرية من تحقيق هدفها وأعادت هيبة المسلمين إلى مكانها .

٢٤ـ سرية مؤتة .

انتهز النبي ﷺ الفرصة التي أتاحها له صلح الحديبية، فبدأ إرسال رسله في أنحاء الجزيرة العربية وخارجها للدعوة إلى الإسلام، وكان من ضمن رسول الله ﷺ الذين اضطلعوا بهذه المهمة الحارث بن عمير الأزدي، وكان رسولا إلى صاحب بصرى من البلاد الشامية، فاعترضه شرحبيل بن عمرو الغساني وقتله، فاستاء النبي ﷺ بما حدث لرسوله من قبل شرحبيل بن عمرو الغساني، وغضب أشد الغضب، وعمد إلى تأديبه، فجهز النبي ﷺ سرية قوامها ثلاثة آلاف رجل للقصاص من قتلة رسوله، فخرجت في جمادي الأولى في السنة الثامنة من الهجرة، ورتب النبي ﷺ قواده، فجعل القيادة لزيد بن حارثة، فإن استشهد فجعفر بن أبي طالب، فإن استشهد لعبد الله بن رواحة، وسار جيش المسلمين حتى وصل معان من أرض الشام، فبلغهم عندئذ أن هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية قد نزل مآب من أرض البلقاء

في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من عرب الشام مثلهم، فأقام المسلمون ليلتين في معان ليتشاوروا في هذا الأمر وانتهى قرارهم بالهجوم على العدو، وذلك على الرغم من قلة عددهم إذا قورنوا بجحافل الروم ومن تبعهم من العرب، فتحرك المسلمون صوب العدو، عند قرية يقال لها " مؤتة"، فلقيتهم جموع الروم والعرب، ومعهم ما لا قبل لهم من العدد والسلاح والديباج والحرير والذهب، واستعد المسلمون ورتبوا صفوفهم، وجعلوا على ميمنتهم قطبة بن قتادة، وعلى الميسرة عبادة بن مالك الأنصاري، ثم دار القتال بين الفريقين، فأخذ زيد بن حارثة اللواء، وظل يقاتل حتى استشهد، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب، فقاتل وأظهر شجاعة فقطعت يمينيه، ثم استلم الراية بشماله فقطعت، لذلك سمي بذي الجناحين، حيث أبدله الله تعالي بجناحين في الجنة، ثم استلم الراية بصدره، فاستشهد، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فمازال يقاتل حتى استشهد، ثم أخذ الراية رجل من المسلمين يقال له ثابت بن قزم العجلاني، وطلب منهم أن يصطلحوا على أمير لهم ، فاختاروا خالد بن الوليد أميرا لهم، وحينئذ أظهر خالد بن الوليد مهارته الحربية في تخليص المسلمين من هذه الحرب الضروس، وصار يتأخر بهم قليلا، مع التغيير في وجوه المسلمين المواجهين للعدو، بالتقديم والتأخير بين أفراده، لإيهامهم بوصول إمدادات جديدة للمسلمين، فلم يتبعه الروم في تراجعه بجند المسلمين، لأنهم ظنوا أن خالدا يخدعهم حتى يرمى بهم في الصحراء، ثم عاد خالد بن الوليد بالمسلمين إلى المدينة بعد أن بذل جهده في إنقاذ بقية المسلمين، فقابلهم أهل المدينة بشيء من السخط، إلا أن الرسول ﷺ لم ير رأي أهل المدينة، بل أظهر لهم أمله في عودتهم لساحة القتال، فما هي إلا كرة تعقبها انتصارات، فقال ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله.

٢٥ـ غزوة بني قريظة .

كانت خيانة يهود بني قريظة للمسلمين بانضمامهم مع الأحزاب خيانة فاحشة، وأمرا خطيرا أفزع صدور المسلمين، واقض مقامهم عند الخندق، بعد أصبحوا بين رحي عدوين ، عدو من أماهم ، وعدو من

الخلف، وكان من لطف الله وعنايته برسوله وبالمسلمين أن فرق بين الأعداء، وفت من عضدهم، حتى آثرت قريش ومن تبعها الفرار والرحيل، ولم يبق إلا بني قريظة الذين خانوا العهد، ولذلك رأى النبي ﷺ أن وجودهم خطر عليه وعلى المسلمين، فلما عاد النبي ﷺ بمن معه من الخندق إلى المدينة بعد رحيل قريش ومن معها من الأحزاب، نزل جبريل للنبي ﷺ بأن الله تعالى يأمره بالمسير لبني قريظة، فخرج النبي ﷺ بعد أن صلى الظهر، وأمر بلالا أن يؤذن في الناس، من كان سميعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة، فتلاحق المسلمون، حتى وصلوا حصون بني قريظة فألقوا الحصار عليها، فلما رأي بنو قريظة جيش المسلمين خارت قواهم، وأيقنوا الهلاك، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ وهم في حصونهم يطلبون منه أن يصالحهم كما صالح بني النضير، ويخرجون بنسائهم وذراريهم وما حملت إبلهم، إلا أن النبي ﷺ رفض هذا العرض، لأنه رأى ما فعله بنو النضير بعد إجلائهم من تأليب القبائل العربية عليه، ومن الممكن أن يفعل بنو قريظة مثل ذلك، ومن ثم فرض الحصار عليهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وندموا على ما صنعوا، فلما اشتد الحصار عليهم الذي استمر ٢٥ يوما نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأمر باعتقال أسراهم، وأبقى النساء والذراري في ناحية بعد أن أخرجهم من الحصون، وجمعت أموالهم ومواشيهم وأسلحتهم، وعندئذ طلبت الأوس من رسول أن يهب لهم بني قريظة ؛ لأنهم حلفاؤهم، كما وهب الحكم على بني قينقاع لعبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج، فوافق رسول الله ﷺ، فجعل الحكم فيهم لسعد بن معاذ، فحكم بأن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبي النساء والذراري، فقال النبي ﷺ فلقد حكمت فيهم بحكم الله، ثم حفرت لهم الخنادق، وضربت أعناقهم جميعا، وكانوا بين الستمائة والسبعمائة، ثم قسم الرسولﷺ أموال بني قريظة وسباياهم بعد أن عزل الخمس لله وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل .